ورقة عمل

مقدمة الى قسم علوم القرآن للمشاركة بالورشة العلمية

(الشريعة والعشيرة)

2022/2/22

عنوان الورقة : أثر الشريعة على تطبيق المفاهيم القبلية .

للباحث : م . ايناس فليح خلاوي

لم اشغل نفسي في يوم من الايام بالبحث عن تفاصيل القبيلة التي انتسب اليها ولاتاريخها ، ولم اشغف كثيرا بالتغني بأمجادها الخالدة . لأني اعلم جيدا ان مظلة الاسلام أعلى وأرفع من كل مظلة .

الانسان بأخلاقه وعلمه وفكره يشرف القبيلة ويرفع ذكرها ، ولن تستطيع قبيلة مهما قويت شوكتها وعظم حجمها ان تستر عورة رجل ارخص نفسه للشهوات وباع كرامته بدراهم معدودات .

قصد (نهار بن توسعة) ، حين قال :

ابي الاسلام لاأب لي سواه ---------- اذا افتخروا بقيس أو تميم

ان المتأمل في نظرة الاسلام الى القبيلة يجد ان الاسلام قد أقر النظام القبلي ليكون اداة مكينة لتحقيق التعارف الانساني والتلاقي الحضاري في المجتمعات ، قال تعالى { ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم .....} الحجرات - 13 - .

فالقبيلة : تعني الجماعة من الاشخاص الذين ينتسبون الى أب واحد أو جد واحد . ، كانت القبيلة هي الحضن الدافيء لولادة الدعوات ، وهي السياج المكين لحماية الرسالات ومنع يد الكفر والاجرام من المساس بها .

وقد كان النداء الأول الذي سمح للدعوة ان تخرج من دار الارقم الى الدائرة الأوسع هو قوله تعالى { وانذر عشيرتك الأقربين } الشعراء – 214

واقر الاسلام الاعراف القبلية السليمة التي تتوافق مع ضوابطه ومقاصده ، فالشريعة الاسلامية كان لها الأثر الكبير في توظيف القبيلة في الجوانب الايجابية .

وهذا خلاف مانجده في الوقت الحاضر ، وهذا سبب ذكر لفظة (أثر) في عنوان ورقتي لاننا لمسنا في الوقت الحاضر ان القبيلة لم تعكس اثر الشريعة على تطبيقاتها بل العكس نجد ان القبيلة تلعب دورا سلبيا في كثير من القضايا واذكر منها قضية العنف التي انتشرت في مجتمعنا على نحو كبير .

لعل تزايد حالات العنف الأسري التي تم رصدها مؤخرا ، وما أدت اليه في النهاية من حدوث جرائم مأساوية كان امتدادا لذلك التدخل القبلي في تلك القضايا الخاصة بالعنف الاسري .

فما أن تبدأ الشرطة اجراءاتها الرسمية بعد رفع الشكوى حتى تنتهي خلال ساعات أو ربما يومين عندما يأتي شيخ او نائب قرية او أحد اعيان القبيلة للضحية والمطالبة بالتنازل عن الشكوى بعد (حبة خشم) او (رمي العقال والغترة) لايمانهم ان العنف الاسري (مسألة عائلية) فقط .

ولاستشعارهم الخوف كعار ةعيب قبلي من نقل وتناقل اسم العائلة والقبيلة في قضية عنف داخل اروقة الشرطة . ومن ثم تحويلها لجهات الاختصاص . وهكذا يتم ترميم الشكوى او القضية دون محاسبة الجاني على جريمة التعنيف . وعلاوة على ذلك لاتزال الضحية تحت سطوة العنف والتسلط اللذين يمارسان ضدها .

نستطيع ان نصف ان تدخلات القبيلة هنا تدخلات سلبية وهدامة تقف وبقوة عائق امام كل المفاهيم الأسرية والقيم الانسانية ومباديء العدالة وحقوق الانسان والمساواة بين افراد المجتمع .

وكثيرة هي الاصوات المطالبة بتشريع قوانين تمنع من التدخلات القبلية ، لذا نتأمل ان تأخذ القبيلة دورت فاعلا بدلا من ان تنحى وتشرع ضدها قوانين ، وان تكون القبيلة من اهم الضمانات الأساسية للحد من حالات العنف والتجاوز على حقوق الانسان ليعيش المجتمع بسلام لان الشريعة الاسلامية ارادت ان تكون القبيلة صمام أمان لأن القبيلة في منهج الاسلام لاتمدح ولاتذم لذاتها بل باعتبار كيفية توظيفها ومقدار اثرها في اصلاح المجتمع وبناء نسيجه وتقوية مناعته .

وعلى هامش ختام ورقتي اود ان اقول :

((من المعيب ان يكون جلباب القبيلة سترا وغطاء تندثر به قضايا وجرائم العنف))